سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps

R.L.STINE



التحول الغامض



سلسلة : صرخة الرعب

٥٢ القصة : التحول الغامض

تصدرها نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : يناير 2006 رقم الإيداع 2006/1357 الترقيم الدولي : I.S.B.N. 977-14-3375-x

تأليف : ار. ال. ستاين R.L.STINE ترجمة : رجاء عبدالله

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : 80 المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة 6 أكتوبر
ت : 8330287 - 02 / 8330289 فاكس : 02 / 8330296
مركز التوزيع : 18 شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : 5909827 - 02 / 5908895 فاكس : 02 / 5903395
إدارة النشر والمراسلات : 21 ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : 21 إمبابة
ت : 3466434 - 02 / 3472864 فاكس : 02 / 3462576
فرع الإسكندرية : 408 طريق الحرية - رشدى ت : (03)5462090
فرع المنصورة : 47 ش عبد السلام عارف ت : (050)-2259675
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

١

إذا كنت تخاف من النحل، يجب أن أحذرك.. هناك الكثير منه فى هذه القصة .. فى الحقيقة، ستجد المئات والمئات..

حتى الشهر الماضى، كنت أخاف من النحل، وعندما تقرأ هذه الرواية ستعرف السبب!

بدأ كل شىء فى شهر يوليو.. حين سمعت طنينًا مخيفًا.. طنينُ نحلة.. انتصبت جالسًا، ونظرت فى كل مكان حولى.. لكنى لم أر أى نحلة.. لكن الطنين لم يتوقف.. فى الحقيقة، أخذ يشتد ويزداد ارتفاعًا.. قلت لنفسى: ربما يكون أندريتى مرة أخرى.. يفسد يومى كما هى العادة!

كنت أجلس تحت شجرة البلوط الضخمة فى الفناء الخلفى لمنزلنا أقرأ مجموعة من القصص المصورة.. أعرف أن الكثير من الأولاد يقضون وقتهم فى أعمال أخرى، أفضل من ذلك.. فى مثل هذا اليوم الصيفى الحار.. ربما يذهبون مع أصدقائهم إلى حمام السباحة!

لكن.. ليس أنا.. اسمى جارى لوتز.. ولكى أكون أمينًا، فإننى أعترف بأنه ليس لى أصدقاء مقربون، حتى أختى ذات الأعوام التسعة «كريسى» لا أعجبها كثيرًا..

كنت أسأل نفسى دائمًا.. لماذا؟ ما الشىء الخطأ فى شخصيتى؟ لماذا يطلق علىَّ الأولاد دائمًا أسماء ساخرة. مثل لوتز الكلوتز؟ لماذا يسخر منى الجميع دائمًا؟

أحيانًا.. كنت أعتقد أن هناك شيئًا فى شكلى! ذلك الصباح قضيت وقتًا طويلاً أتفحص صورتى فى المرآة.. ظللت أنظر إلى نفسى، على الأقل نصف ساعة كاملة!

رأيت وجهًا نحيفًا.. وأنفًا متوسط الحجم، وشعرًا ناعمًا أشقر.. لست وسيمًا بمعنى الكلمة، ولكنى أيضًا لست مخيفًا.

زن ن ن!

لا أستطيع أن أتحمل هذا الصوت.. وكان يقترب منى!

جلست.. ومددت جسمى إلى الأمام.. ثم تلصصت بنظرى من وراء شجرة البلوط.. كنت أريد أن أرى فناء جارى الخلفى بشكل أوضح..

أوه.. لا .. هذا ما تصورته.. كنت محقًا.. الأزيز قادم من نحل السيد أندريتى.. كان جارنا يفعلها مرة أخرى.. فهو معتاد على التجول خلف «الجراج» الخاص به.. بصحبة نحله الشارد..

كيف يتعامل معه دون أن يخشى لسعاته.. سألت نفسى: ألا يخاف أبدًا منه ؟! جلست على ركبتىَّ.. وتقدمت خطوات.. رغم أننى أريد أن أرى السيد أندريتى بشكل أوضح.. إلا أننى كنت أخشى أن يرانى..

فى المرة الأخيرة التى ضبطنى فيها أراقبه. ثار ثورة عارمة.. كان يتصرف وكأن هناك قانونًا يمنع أى شخص من الجلوس فى فنائه الخلفى!

– ماهذا؟ كان يصرخ بكل ما يملك من قوة : هل هناك لجنةٌ من الجيران للمراقبة دون أن يخبرنى أحد؟ أم أن المباحث العامة تستعين هذه الأيام بجواسيس فى العاشرة من العمر؟!

ضايقتنى هذه الملاحظة الأخيرة. لأن السيد أندريتى يعلم جيدًا أن عمرى اثنا عشر عامًا.. فإن عائلتى تسكن بجواره طيلة حياتى.. وهذا من سوء حظى.. خاصة لخوفى من النحل!

يجب أن أعترف الآن.. وفورًا.. إننى أخاف من عدة أشياء.. مثلاً.. الكلاب – النوع الكبير المخيف– ، والظلام.. والأصوات العالية..، والسباحة فى البحر.. إننى أخاف حتى من كلاوس.. قطة شقيقتى كريسى .. قطة غبية!

لكن أكثر ما أخشاه. هو النحل، ومن سوء الحظ أن جارنا أحد مربىّ النحل.. فهناك دائمًا نحلٌ طائرٌ حولنا.. بشعيراته وسيقانه وإبره..

- مياوو!

قفزت واقفًا.. كانت كلاوس تتسلل خلفى.. صرخت: لماذا تهاجميننى دائمًا هكذا؟

أثناء كلامى.. تقدمت كلاوس إلى الأمام، وأخذت تربت جسمها حول قدمى، ثم دفعت مخالبها الحادة فى جلدى!

صرخت: أخ خ.. ابتعدى عنى..

لا أفهم كيف يمكن أن تحب شقيقتى مثل هذا المخلوق كل هذا الحب.. كانت تقول إنه يقفز فوقى لأنه يحبنى.. حسنًا.. كل ما يمكننى قوله: إننى لا أحبه، وأريده أن يبتعد عنى!

بعد أن نجحت فى التخلص من كلاوس.. عدت لمراقبة جارى.. نعم.. إننى أخاف من النحل.. ولكنى مفتون به أيضًا..

لم أكن أستطيع التوقف عن مراقبة السيد أندريتى طوال الوقت. والذى يحتفظ بنحله فى خلايا مغطاة بالسلك فى منطقة خلف «الجراج».. وهذا يشعرنى ببعض الاطمئنان.. ويتصرف وكأنه يعرف ما يفعل تمامًا.. الحقيقة أنه يتصرف وكأنه أعظم خبير فى تربية النحل فى العالم!

اليوم.. يرتدى السيد أندريتى ملابس المنحل العادية.. وهى بذلة بيضاء وقبعة لها ستارة سلكية تتدلى على وجهه لحمايته.. وكانت بذلته مربوطة بالحبال عند الرسغين والكعبين.. كان يشبه نوعًا من مخلوقات الفضاء فى فيلم من أفلام الرعب!

بمجرد أن فتح جارى أدراج خلايا النحل وأغلقها، لاحظت أنه لا يضع قفازًا فى يديه!

ذات مرة.. كنت مع والدى. وشرح لنا أندريتى ذلك: الأمر هكذا لوتز.. لوتز هو اسم أبى -كين لوتز- وطبيعى أنه طوال هذه المحادثة مع أبى، كان يتصرف وكأننى لست موجودًا على الإطلاق!

وبدأ يشرح: عادة، يلبس مربى النحل قفازات، وكثير من الشجعان فيهم يلبسون قفازات بدون أصابع حتى يسهل عليهم التعامل مع النحل!

ونفخ السيد أندريتى صدره وواصل: لكن أى مربٍ فوق العادة -مثلى- يحب أن يعمل بيديه العاريتين.. نحلى يثق بى.. تعرف لوتز.. النحل أذكى كثيرًا مما يتصور الناس!

قلت فى نفسى ساخرا فى ذلك الوقت : آه. أذكياء.. إذا كانوا بمثل هذا الذكاء فلماذا يعودون إلى خلاياكم. ويتركونكم تسرقون العسل منهم؟!

زن ن ن ن

فجأة.. ارتفع الطنين من خلايا السيد أندريتى.. وأصبحت خائفًا أكثر من قبل! وقفت، ذهبت إلى السور الذى يفصل بين فنائنا الخلفى، وفنائه. ونظرت إلى المنطقة السلكية لأرى ماذا يحدث!

ثم صرخت بصوتٍ مرتفع..

لم تعد بذلة السيد أندريتى بيضاء كالعادة.. أصبحت سوداءَ تمامًا!

لماذا؟ لأنه كان مغطًى بالنحل بالكامل! .

أثناء نظرى إلى النحل وهو يخرج أكثر وأكثر من الخلايا.. ويتراكمون فوق أندريتى: ذراعيه وصدره، وحتى رأسه!

وكدت أموت من الخوف!

كانت قبعة السيد أندريتى وقناعه منتفخين بالنحل!

ألم يكن خائفًا من هذه الحشرات اللاسعة!

وعندما انحنيت على السور.. صرخ أندريتى فجأة: جارى.. احترس!

تجمدت فى مكانى: هيه؟!

صرخ السيد أندريتى: النحل.. لقد خرج عن السيطرة.. اجرِ!!

٢

لم أجر بهذه السرعة فى حياتى من قبل.. عبرت الفناء الخلفى لمنزلنا.. وتعثرت على السلالم الخلفية للمنزل..

دفعت الباب السلكى، وكدت أسقط داخل المنزل.. ثم توقفت، واستندت على مائدة المطبخ.. وأنا ألهث بعنف!

عندما تمكنت أخيرًا من التقاط أنفاسى.. أصغيت بشدة.. مازلت أسمع طنين النحل الغاضب.. قادمًا من الفناء المجاور.. ثم سمعت شيئًا آخر..

- هاء .. هاء .. هاء!

شخصٌ ما.. يضحك هناك.. وانتابنى الشك.. هل هو السيد أندريتى؟!

استدرت ورائى ببطء.. ونظرت من وراء السلك.. كان أندريتى يقف أسفل الدرج.. وقد رفع عن وجهه قناع النحل.. ورأيت على وجهه ابتسامة هائلة!

قال: جارى.. ها.. ها.. كان يجب أن ترى التعبير على وجهك.. لا يمكن أن تصدق شكلك المضحك، خاصة وأنت تجرى!

١

حملقت في وجهه.. قلت: معنى ذلك أن النحل لم يهرب!

ضرب أندريتى ركبتيه بيديه.. وقال: طبعًا لا.. إننى أسيطر على هذا النحل طوال الوقت.. إنه يذهب ويعود.. وهو يحمل معه رحيق الأزهار!

توقف، ليزيح قطرات من العسل عن جبينه.. ثم واصل: من الطبيعى أننى أدور فى بعض الأحيان لألتقط قليلاً من النحل الذى ضل طريقه بمصيدتى، لكن الأغلبية منه تعرف أن الخلايا التى أملكها.. هى أفضل مكان له فى الإطلاق!

قلت محاولاً أن أبدو غاضبًا: إذن كان هذا مجرد مزحة! لكن كان من الصعب قول هذا.. وصوتى يرتعش أكثر من ركبتى!

أجاب: أعتقد أن ذلك سوف يعلمك أن تهتم بحياتك.. وأن تتوقف عن مراقبتى طوال اليوم!

ثم تحول عنى، وابتعد بعيدًا!

كنت شديد الغضب.. يا لها من حيلة خبيثة!

إننى أعانى بما فيه الكفاية من الحيل التى يعاكسنى بها الأولاد، لكن الآن بدأ الكبار أيضًا فى السخرية منى!

ضربت بقبضتى منضدة المطبخ، فى اللحظة التى وصلت فيها أمى.. قالت غاضبة: جارى.. حاول ألا تحطم الأثاث.. فهمت.. والآن، إننى أستعد لعمل شطيرة لى.. هل تريد واحدة؟!

غمغمت وأنا أجلس أمام المائدة: نعم .. أعتقد ذلك!

قالت: هل تحبها كالعادة!

هززت رأسى موافقًا!

فى العادة كانت تصنعها من زبد الفول والمربى.. والتى لا أملُ من أكلها.. وعادة آكل شرائح البطاطس- الشيبسى- خاصة الحارة منها..

انتظرت شطيرتى.. وأمسكت كيسًا من الشيبسى، وبدأت فى أكله! تمتمت أمى: أوه.. لا.. كانت تنظر داخل الثلاجة.. وقالت:

أخشى ألاَّ توجد لدينا مربى.. أعتقد أننا سنستعمل شيئًا آخر بدلاً منها!

وجذبت إناءً صغيرًا من الزجاج.. ما رأيك فى هذا مع زبد الفول؟ سألتها ماهذا!

قالت: عسل!

صرخت: عسل .. مستحيل..

فيما بعد.. شعرت بالوحدة.. أخذت أتجول حتى وصلت إلى ملعب المدرسة رأيت مجموعة من أولاد المدرسة.. كنت أعرفهم.. وكانوا يقفون فى دائرة، يختارون فريقين للعب.. التحقت بهم.. ربما.. ربما يختاروننى للعب معهم!

سرت، ووقفت عند حافة المجموعة.. وصلت فى الوقت المناسب!

قال ولد اسمه لوى: جيل وأنا، كل منا كابتن لفريق!
واحدًا بعد الآخر.. أخذ لوى وجيل يختاران لاعبى الفريقين.. اختاروا الجميع. كل الأولاد ماعدا واحدًا.. كان.. أنا، الذى وقف وحيدًا وسط الملعب!
هززت كتفى، ونظرت إلى الأرض.. وبدأ كل من جيل ولوى يتشاجران بسببى، قال لوى: خذيه فى فريقك ياجيل!
قالت: لا .. خذه أنت!
قال: لا .. هذا ظلم، إننى أختاره دائمًا.. هذا اللوتز!
أثناء اختلاف الاثنين حول من يأخذنى.. شعرت بوجهى يشتد احمرارًا.. أكثر وأكثر.. أردت أن أترك المكان.. لكنى خشيت أن يعتقد الجميع أننى مطرود!
أخيرًا.. تنهدت جيل وقالت: حسنًا.. سوف آخذه، لكن يجب أن يعرف لوتز القواعد الخاصة به. سوف يخرج من اللعب إذا أخطأ..
تنفست الصعداء وتبعت أفراد فريقى إلى الملعب، وكان الحظ حليفى.. فقد اختارتنى جيل لأقف فى الخلف.. وقالت: لوتز اذهب هناك، بجوار السور. لن يفكر أحد فى إيصال الكرة إليك!
بعض الأولاد يغضبون من وضعهم فى هذا المركز.. إلا أننى كنت سعيدًا.. فلم أكن أرغب فى أن تصل الكرة إلىَّ.. حتى لا أخطئ فى اللعب كما هى عادتى..

راقبت المباراة.. وقد تملكنى شعور الخوف.. حتى بدأت الكرة تتجه نحوى.. وكان على أن أتلقاها. وأصيب بها الهدف.. وسمعت صوت أحد أعضاء فريقى: لوتز.. انظر..
ولكن الفريق المنافس أخذ يضحك منى..
نظرت بطرف عينى، كانت جيل تخفى وجهها بيديها!
ضغطت على أسنانى.. واستجمعت قوتى.. وأنا أدعو الله أن يوفقنى فى ضرب الكرة.. أعرف أننى لم أنجح فى هذا من قبل.. ولكنه مجرد أمل!
وبالطبع.. أخطأت فى ضربتى!
أربع ضربات خاطئة!
وسمعت الصياح: لوتز كلوتز.. لوتز كلوتز.. لوتز كلوتز!
وارتفعت الضحكات!
لم أنظر خلفى؛ تركت الملعب.. واتجهت إلى بيتى.. إلى الأمان.. إلى حجرتى الخاصة.. ربما لم يكن ذلك عملاً صحيحًا.. لكن على الأقل، لن أجد فى بيتى من يسخر منى قائلاً: كلوتز!
وبمجرد أن تحولت إلى الطريق.. سمعت صوتًا: هاى.. انظروا! وأجاب آخر.. هيه.. واو، إنه لوتز كلوتز..
لم أستطع أن أتحمل كل هذا الحظ السيئ. إنها أصوات أضخم وأسوأ وأصعب مجموعة من الأولاد فى كل الحى..

بارى ومارف وكارل.. كانوا فى سنى.. لكن حجمهم يزيد عنى خمس مرات!

إنهم من فصيلة الغوريللا يهزون الرصيف فى سيرهم وإذا لم يكن هؤلاء الغوريللا يتأرجحون فى أقفاصهم.. ماذا يفعلون؟.. ما عملهم المفضل؟!

طبعًا عرفت.. إنه ضربى!

توسلت إليهم: امنحونى فرصة! كان يومى سيئًا!

ضحكوا!

قال أحدهم: لوتز.. تريد فرصة.. هاهى!

بلمحة من عينى. رأيت قبضة قوية هائلة تتجه مباشرة إلى أنفى!

٣

بعد مرور عشر دقائق طويلة وأليمة.. سرت إلى منزلى من الباب الخلفى.. من حسن الحظ أن أمى كانت فى مكان ما من الدور العلوى، فلم أكن فى حاجة إلى رؤيتها لأنفى الدامى.. والجروح والخدوش على ذراعى وقميصى الممزق.

كانت ستبدأ فى الضجيج، والتهديد بالاتصال بآباء الأولاد الآخرين.. ولو حدث ذلك فإن بارى ومارف وكارل، سوف يقتلوننى فى المرة التالية التى يروننى فيها!

وبمجرد أن تسللت إلى السلالم.. حتى قفزت كلاوس فوقى.. مياو..

- واو.. سقطت تقريبًا على الدرج.. بسبب هجوم كلاوس الوحشى.. طردت القطة بعيدًا وأسرعت إلى حجرة الحمام.. حملقت فى المرآة.. وكدت أقع.. رأيت أمامى قاطع طريق..

نظفت أنفى بمياه مثلجة ومسحت الدماء عن جروحى، ثم تسللت إلى حجرتى..

خلعت قميصى الممزق.. وأخفيته وراء الفراش.. ثم ارتديت قميصًا شتويًا بأكمام طويلة.. سيكون حارًا.. ولكنه سيخفى خدوش ورضوض ذراعى!

فى المطبخ.. فى الدور السفلى. وجدت والدتى ومعها كريسى. كانت أمى تضرب البيض فى إناء.. وكريسى ترتدى مريلة مطبخ كبيرة حول وسطها.. وكالعادة.. رأيت كلاوس وهى تربت وتدلك نفسها حول ساقى كريسى.. لماذا يتعامل هذا القط وكأنه قط برىء صغير، ويتعامل معى كالوحش الكاسر؟

قالت أمى: أهلاً جارى.. هل تريد مساعدتنا فى صنع الكعك؟

قلت: لا .. وشكرًا.. لكنى سأغسل لك الأوانى فيما بعد!

وأمسكت بكيس الشيبسى والذى تركته هناك من قبل!

قالت: على الأقل.. هل يمكن أن تساعدنى بإحضار إناء زبد الفول السودانى من الدولاب، وتفتحه لى.. إن هذه الوصفة تحتاج إلى الكثير من الزبد!

قلت: لا بأس.. خاصة وأنها لا تحتاج إلى العسل!

فتحت الدولاب، وأخرجت إناء الزبد، وحاولت أن أدير غطاءه، حاولت بكل قوتى.. لكن الغطاء لم يتحرك من مكانه.. وضعت الإناء على المنضدة، وحاولت مرة أخرى دون فائدة!

سألت: هل أغلقت هذا الغطاء بشىء ما؟ .. إنه لا يتحرك من مكانه!

قالت أمى: حاول أن تسكب فوقه بعض الماء الساخن!

قالت كريسى: أوه.. من فضلك!

وجففت يديها فى مريلتها.. وعبرت الغرفة، وجذبت الإناء من يدى!

وبإصبعين معًا.. فتحت الإناء!

ثم بدأت تطلق ضحكاتها.. وشاركتها أمى فى الضحك أيضًا!

هل تصدقون ذلك؟ أمى تضحك منى!

قالت والدتى: يبدو أنك نسيت تناول الإفطار اليوم!

قلت لهما غاضبًا: إنى راحل. وإلى الأبد!

كانتا تضحكان بقوة .. لا أظن أنهما سمعتا ما قلت!

خرجت من المنزل.. صفقت الباب ورائى بعنف، كنت أشعر ببؤس شديد.. قررت أن أركب دراجتى وأدور حول المبنى لمرات عديدة.. وعندما درت حول البيت، وأخرجت دراجتى من الجراج. بدأت أشعر بالراحة!

دراجتى جميلة حقًا.. جديدة.. زرقاء.. سريعة. وهى فريدة فى نوعها.. وقد أهداها لى أبى فى عيد ميلادى الثانى عشر.

قفزت فوقها.. وأسرعت فوق الرصيف.. وعندما استدرت عند الطريق رأيت بعض البنات يسرن على الرصيف..

ويطرف عينى .. عرفتهن!

قلت فى نفسى: واو .. إنهما جودى دونر.. وكاتلين ديفيز!

تذهب كلتاهما إلى مدرستى.. كانتا جميلتين ومشهورتين!

أقول الحقيقة.. كنت أهتم بجودى من الفصل الرابع.. وذات مرة ونحن فى الصف الخامس أثناء إحدى الرحلات.. ابتسمت لى.. أو هكذا تصورت!

وهكذا.. عندما رأيت البنات يسرن فى الطريق.. قررت أن هذا هو الوقت الذى أصبح فيه ظريفًا!

وأدرت الكاب على رأسى لتصبح مقدمته فى الخلف.. ثم أطبقت ساعدى على صدرى.. وبدأت أقود بدون الاعتماد على اليدين!

مررت بهما.. وألقيت عليهما نظرة من وراء كتفى، ورسمت على وجهى أجمل ابتسامة إلى جودى وكاتلين!

قبل أن تختفى ابتسامتى.. شعرت بحذائى يتوقف عن الدوران.. وأدركت على الفور أن رباط الحذاء قد اشتبك فى الأسلاك!

وارتفع صوت هائل فى الفضاء... وتعثرت الدراجة، وتأرجحت من جانب إلى آخر.. وفقدت السيطرة عليها!

وسمعت صرخة جودى: جارى.. جارى.. احترس من السيارة!

٤

طاااااخ!

لم أر عمود الإضاءة إلا بعد أن اصطدمت به!

وعندما طرت من فوق دراجتى، وانطلقت فى الهواء.. سمعت صوت اصطدام المعدن، وضجته وكأنه يتحطم!

سقطت فى حفرة عميقة دافئة من الطين!

وسمعت صوت العربة تمرق بجوارى!

وببطء رفعت وجهى من الطين!

وفكرت فى مرارة. لايبدو أننى الآن أكثر ظرفًا!

لكن.. ربما على الأقل أستحق بعض العطف..

مستحيل!

سمعت جودى وكاتلين تضحكان خلفى وهما تسيران على الطريق وصاحت واحدة منهما: دراجتك جميلة!

لم أشعر فى حياتى بالهوان، كما شعرت فى هذه اللحظة، لو استطعت أن أغرس جذورًا فى بركة الطين وحولت نفسى إلى شجرة، ربما لن تكون أجمل شجرة فى

الدنيا. لكن.. على الأقل لن يضحك أحد من شجرة!

وأنا جاد فى قولى.. فى هذه اللحظة كنت سعيدًا إذا استطعت التحول إلى شجرة أو طائر.. أو حشرة.. أو أى شىء حى على ظهر هذا الكوكب!

وقررت – مع هذه الأفكار الحزينة. أن أرفع نفسى من الطين قبل أن يرانى أحد آخر.. واحتجت إلى كل قوتى حتى أستخلص دراجتى المحطمة من العمود.. ومن حسن الحظ أن المكان قريب. ولن أجرَّها كثيرًا!

للمرة الثانية فى هذا اليوم، أتسلل إلى منزلى. ثم أصعد السلالم. واستطعت أن أنظف نفسى قبل أن يرانى أحد.. والآن.. وأنا أتفحص نفسى فى مرآة الحمام. اكتشفت أنه لن يمكننى أن أخفى جراحى عن والدتى!

تأوهت وأنا أزيل الطين عن وجهى ويدى: من يهتم؟ ماذا يهم لو رأتنى أمى؟ سأقدم لها جميلاً لإعطائها سببًا آخر للضحك.. سأسعدها حقًا طوال اليوم!

عدت إلى حجرتى.. وارتديت آخر قميص نظيف عندى.. ثم نظرت حولى بحثًا عن شىء أفعله!

قررت أن ألعب بالكمبيوتر.. اللعب بالكمبيوتر الخاص بى واحد من الأشياء القليلة التى أحبها.

عندما أخسر فى لعبة الكمبيوتر.. أنسى أننى غبى اسمه

جارى لوتز.. لا أحد فى لعبة الكمبيوتر يناديني لوتز الكلوتز!

تحولت إلى الكمبيوتر.. وقررت أن أقوم بمحاولة أخرى مع لعبة كوكب مونسترو الخيالى.. كنت متوقفًا منذ يومين، وكوكب مونسترو لعبة مشوقة حقيقة!

عندما تلعبها، فأنت شخصية اسمها المحارب.. وأنت أسير على الكوكب.. ولتحرر نفسك، يجب أن تتغلب على العديد من الصعوبات المخيفة!

قبل أن أبدأ اللعب. قررت أن أتفحص بريدى الإليكترونى. وأنا أقوم به على الكمبيوتر..

تركت رسالة على بريدى منذ يوم الإثنين.. أطلب فيها من أى واحد يعرف كيف أتغلب على التنين ذى الرأسين والذى يأكلنى عند القمر الثالث عشر فى كوكب مونسترو.. أحيانًا يرد اللاعبون الذين يلعبون نفس اللعبة على بعضهم..

عندما فتحت الشاشة على بريدى.. رأيت رسائل عديدة على الشاشة!

(إلى أرتولد فى ميلووكى: حاول أن تدلك نفسك بأوراق

الإيوكاليبتوس فى لعبة أمطار الغابة.. إنها الطريقة الوحيدة للتغلب على النحل السام فى أكوسكار ٩٥ .. من ليزا. فى سان فرانسسكو)

(إلى ر. من ساكرمنتو.. الطريقة الوحيدة للهروب من الفيضان فى سفينتك الفضائية فى «سبيس كويست» ٢٠ . هى أن تنفخ بذلتك بالهواء.. وتهرب بعيدًا .. من ل. سانت لويس!)

(إلى جارى فى ميلفيل.. حاول إصابة التنين بين عينيه، لقد نجح ذلك معى.. من تيد فى إثاتكا)

فكرت .. هذا عظيم، ولكنى حاولت كثيرًا أن أصيب التنين بين عينيه من قبل. ولكنه كان يأكلنى أولاً. فماذا يفعل تيد فى إثاتكا، ولا أفعله أنا.. وقررت أن أترك له رسالة أخرى أسأل فيها تيد أن يشرح لى ما يفعله، لكن بمجرد أن بدأت الكتابة.. رأيت رسالة أخرى فى قاع الشاشة. وقرأتها.. ثم قرأتها مرة أخرى بعناية!

خذ إجازة من نفسك

استبدل مكانك مع شخص آخر لمدة أسبوع!

٥

ما معنى هذا؟

ضغطت على الأزرار حتى أستطيع أنْ أقرأ المزيد.. كنت أريد أن أعرف بشدة معلومات أكثر عن هذه الرسالة.. وكان هذا ما رأيت..

(احصل على إجازة من نفسك استبدل مكانك مع شخص آخر لمدة أسبوع. «مكتب التحويل من شخص إلى آخر» .. ١١٣ شارع روسن.. شقة ٢.ب). أو اتصل برقم ٥٥٥-١٨٠٠..

سألت نفسى .. كيف يحدث هذا؟

كيف يمكن لاثنين من البشر أن يتبادلا حياتيهما دون الوقوع فى كل أنواع المتاعب؟

أعترف أن هذا مجرد جنون!

جنون .. لكنه مثير!

تثاءبت. ودلكت مؤخرة رأسى..

.. آخ ..اصطدمت يدى بكدمة من فعل بارى ومارف وكارل!

شعرت بالألم. لكنه كان السبب فى التأثير على عقلى.. كنت مستعدًا تمامًا لتغيير حياتى!

قلت لنفسى: لا أريد أن أقضى حياتى هدفًا للضرب.. أو الاصطدام بأعمدة الإنارة.. أو اللاعب الأخير الذى يختارونه فى الفريق!

أمسكت بقطعة من الورق، كتبت عليها العنوان نقلا عن الشاشة!

وأثناء ذلك اكتشفت أن العنوان قريب من المدرسة.. عرفت مكانه فورًا.. أستطيع أن أذهب إلى «مكتب التحويل من شخص إلى آخر» فى اليوم التالى!

وقررت أن أذهب بالفعل لاكتشاف الأمر..

ومع هذا القرار شعرت بارتفاع فى روحى المعنوية..بل كدت أشعر بالسعادة عندما هبطت إلى أسفل. ولكن لوقت قصير.. كانت عائلتى تجلس تتناول العشاء فى حجرة الطعام.. ولاحظ والدى وجهى المتورم.. وصاح: جارى.. ما الذى حدث لك؟

قلت : آه.. لقد حدث لى حادث صغير بالدراجة!

وعندما ذكرت كلمة دراجة تذكرت كومة المعدن فى ركن الجراج!

قالت والدتى: لا أصدق ذلك.. ولو لحظة.. إننى متأكدة أنك كنت تتشاجر مع هؤلاء الأولاد من الجيران مرة أخرى.. لست أدرى لماذا لا تناقشون خلافاتكم أيها الأولاد فى سلام؟

بدأت كريسى تضحك بشدة.. قالت : أمى .. جارى ليس لديه أى خلاف مع هؤلاء الأولاد.. إنهم فقط يحبون أن يضربوه!

هزت أمى رأسها غاضبة: حسنًا.. أعتقد أن ذلك أمر لا يحتمل، سوف أتصل بأهالى هؤلاء الأولاد. الآن.. وسأقول لهم رأيى فيهم بصراحة! زمجرت بصوت عال: أمى .. أقول لك إنه حقيقة قد حدث لى حادث.. وإذا لم تصدقينى، اذهبى وافحصى دراجتى فى الجراج!

وهنا صدقنى أبى، وبدأ يلقى على محاضرة فى أهمية ارتداء الخوذة أثناء ركوب الدراجة. وأننى سأدفع من مصروفى الشخصى تكاليف إصلاحها!

بعد قليل.. فقدت اهتمامى، بعد أن انتهيت من الطعام، كل ما كنت أفكر فيه هو خطتى لتبادل شخصيتى مع شخص آخر لمدة أسبوع!

وقررت.. أنه كلما كان الأمر أسرع، كان ذلك أفضل .. سرعة خروجى من هذه الحياة هى أفضل ما يمكن!

انتهى العشاء.. وصعدت السلالم لألعب على الكمبيوتر مرة أخرى.. وقضيت بقية المساء مع لعبة «كوكب مونسترو».

واصلت محاولة ضرب التنين بين عينيه، ولكن رغم محاولتى اتباع تعليمات تيد فى إثانكا.. لم أنجح فى ذلك.. وأكلنى التنين ثلاثًا وعشرين مرة!

أخيرًا، استسلمت.. وانسحبت إلى فراشى.. وبدأ النعاس يداعب عيونى.. استدرت، وسحبت الغطاء حتى ذقنى.. وتكورت كالكرة.. وهنا لمس أحد أصابع قدمى اليمنى شيء ما!

صحت بصوت عال: هيه.. ماهذا الذى هناك؟

وارتفعت دقات قلبى فى صدرى..

وببطء.. حركت قدمى مرة أخرى!

أوووووه .. وتجمدت دمائى!

قفزت من الفراش .. وأطلقت صرخة من أعماقى!!

٦

مزقت الغطاء عن فراشى بجنون، وعلى الضوء الخافت المتسلل من النافذة.. رأيت الفأر.. سمينًا وكثيف الفراء.. ويحملق فى وجهى بعينيه الحمراوين..

صرخت مرة أخرى..

ثم.. سمعت صوت الضحكات صادرًا من الجهة الأخرى من الصالة.. ضحكات كريسى!

اتجهت إلى زر الكهرباء .. ضغطت عليه.. وملأ النور الحجرة! طبعًا.. مازال الفأر يحملق من فراشى.. لكن أدركت الآن أنه فأر رمادى من الإسفنج.. واحد من ألعاب كلاوس المفضلة!

وفى حجرتها.. ضجت كريسى بالضحك!

صرخت فيها: سوف أنال منك أيتها الفأرة!

وفكرت فى الذهاب إليها وضربها.. ولكنى تراجعت بسرعة.. رغم أن كريسى عمرها تسع سنوات، إلا أنها قوية البنيان.. وهناك احتمال كبير أن تتغلب على ، وتضربنى!

وبزمجرة غاضبة.. جذبت الفأر من فراشي.. وألقيت به فى ركن الغرفة!

ثم، وقلبى مازال ينبض بالغضب، أطفأت النور.. وصعدت إلى فراشي.. تحت الأغطية!

قلت فى ظلام الحجرة: غدًا.. نعم غدًا.. أنت جارى لوتز سوف تتفقد ذلك الإعلان.. لتعرف كيف يمكن أن تغير حياتك.. حتى لمدة أسبوع.. سيكون ذلك أفضل من هذه الحياة البائسة التى أحياها..

فى اليوم التالى.. حافظت على وعدى لنفسى.. بعد الإفطار.. مشيت مسافة ستة أبنية.. حتى وصلت إلى شارع روسن.. وبدأت أقرأ أرقام البيوت؛ بحثًا عن رقم ١١٣ ..

تصورت أننى أبحث عن مبنى ضخم، زجاجى للمكاتب.. ولكن .. عندما عثرت عليه أخيرًا.. كان مبنى صغيرًا رماديًّا.. يبدو مثل عيادة طبيب الأسنان.. وعليه لافتة تقول:

«التحول من شخص إلى آخر.. شقة ٢ – ب..»

فتحت الباب.. وصعدت عددًا من السلالم.. وفتحت فى نهايتها بابًا آخر.. ودخلت إلى ما يشبه حجرة الانتظار.. وبها سجادة لونها بيج.. وبعض المقاعد الجلدية..

رأيت سيدة ذات شعر داكن.. تجلس وراء نافذة زجاجية كبيرة.. ابتسمت عندما دخلت.. وتقدمت لأتحدث إليها!

قالت فى ميكروفون: مرحبًا بك

قفزت.. حتى ذلك الوقت، كانت السيدة أمامى.. لكن صوتها جاء من الخارج.. من مكبر الصوت..

قلت متوترًا: آه.. م م.. جئت تلبية للرسالة التى وصلتنى فى بريدى الإليكترونى!

أجابت السيدة بابتسامة أخرى: آه.. نعم.. كثير من الناس يعرفوننا عن طريق الكمبيوتر.. عذرًا لاستمرارى فى الجلوس وراء هذا الحاجز الزجاجى.. لكن الآلات التى خلفى دقيقة جدا.. يجب أن نحافظ عليها بدقة!

نظرت وراء كتفى السيدة.. رأيت حائطا مليئا بالأدوات الإليكترونية.. يحتوى تقريبا على قلب الجهاز، وشاشات للفيديو.. وآلة لأشعة إكس.. وعدد من آلات التصوير.. تبدو كلها وكأنها أدوات فيلم من أفلام الفضاء الخيالية!

فجأة خطر ببالى خاطر مخيف.. ربما كانت هذه فكرة خاطئة..

قلت مترددًا: أعتقد أنكم لا ترغبون فى وجود الأولاد هنا.. وبدأت أتراجع نحو الباب!

قالت: لا .. ليس صحيحًا.. الكثير من عملائنا هم من الصغار مثلك.. كثير من الأولاد شغوفون بالتغيير مع

غيرهم لمدة أسبوع. ماذا قلت لى عن اسمك؟!

– جارى .. جارى لوتر!

– سعيدة بلقائك جارى.. اسمى كارمن.. ما سنك؟ اثنتا عشرة سنة؟ هززت رأسى بالموافقة!

أشارت لى بيدها: تعالَ هنا.. لحظة واحدة!

اقتربت منها بحذر.. فتحت شريحة صغيرة أسفل الحاجز الزجاجى. ودفعت منها بكتاب.. أمسكته.. وجدته ألبومًا للصور.. يشبه هذا الذى يحتفظ به والداى لحفل زفافهما!

فتحته، بدأت أتفحصه.. صحت: كلهم أولاد.. فى مثل عمرى!

قالت: فعلاً.. كلهم يرغبون فى تغيير حياتهم مع شخص آخر لمدة أسبوع!

فحصت الألبوم .. واو!

كثير من الأولاد تبدو عليهم القوة والفخامة.. والظرف.. ومثلهم لا يمكن أن يشعر بالخوف. تساءلت: كيف يكون الحال إذا أصبحت واحدًا منهم!

قالت كارمن: يمكنك أن تختار ولدا منهم.. أو حتى فتاة..لتغير مكانك معه لمدة أسبوع!

قلت: ولكن .. كيف يحدث هذا؟ هل أذهب لأحتل حجرة أحدهم، وأعيش فى منزله؟ ولمدة أسبوع.؟ أذهب إلى مدرسته، وأرتدى ملابسه؟

ضحكت السيدة وقالت: لا.. إن الأمر أبعد من ذلك.. إن طريقتنا فى التحويل، تجعلك تصبح فى الحقيقة.. الشخص الآخر لمدة أسبوع!

– هاه؟

شرحت السيدة: لدينا طريقة آمنة. ودون آلام.. تنقل عقل شخص ما إلى جسد شخص آخر.. وهكذا.. فى الوقت الذى تعرف أنك –حقيقة– هو أنت.. لا يستطيع شخص آخر أن يعرفك.. حتى ولو كانا والدى هذا الشخص.. مازال الأمر غامضًا.. قلت: لكن.. ماذا عن جسدى؟ هل يظل هنا فى المكتب؟

قالت: لا .. لا .. نحن هنا فى برنامج التحويل من شخص إلى آخر سنجد أحدًا آخر يريد أن يكون فى جسدك لمدة أسبوع..ولن يشعر والداك أبدًا أنك غير موجود!

نظرت إلى جسدى النحيل متعجبًا. من يريد أن يتقمصه لمدة أسبوع.. انحنت كارمن فى مقعدها وقالت: هيه .. جارى.. ما رأيك؟ هل تريد أن تقوم بهذا العمل؟

نظرت إلى عينيها الداكنتين البنيتين، وابتلعت لعابى بصعوبة، وشعرت بنفسى أغرق فى العرق البارد.. الأمر كله غريب.. ومخيف!

قلت: أوه.. لا أعرف.. أقصد أننى غير متأكد بعد!

قالت: لا تهتم .. الكثير من الناس لا يتفهمون هذه الفكرة.. يمكنك أن تفكر لأى مدة تريدها! لكن فى نفس الوقت، هل يمكن أن ألتقط لك صورة؟. بهذه الطريقة يمكننا أن نجد شخصًا يريد أن يتقمص جسدك لمدة أسبوع!

قلت : لا بأس

ولمع ضوء الفلاش فى عينى وهى تلتقط الصورة، وقلت: لكننى لست متأكدًا من رغبتى فى القيام بهذه المغامرة!

قالت كارمن: لا يوجد أى إجبار! سنترك الأمر عند هذا الحد، وعليك فقط أن تملأ هذا البيان تصف فيه نفسك، ثم أضع صورتك فى الألبوم.. وعندما نجد شخصًا يرغب فى احتلال مكانك .. سوف أتصل بك لنرى إذا كنت قد اتخذت قرارًا أم لا؟!

أجبتها: حسنًا.. وفكرت .. ماذا سيحدث؟ من المستحيل أن يوجد شخص يريد أن يعيش فى جسدى لمدة أسبوع!

قضيت بعض الوقت أملأ البيان المطلوب.. كتبت الاسم والعنوان.. ثم كتبت كل هواياتى وماذا أفعل فى المدرسة، وأشياء مثل هذا. وعندما انتهيت سلمته إلى السيدة كارمن.. وودعتها وخرجت من الباب!

نجحت فى قطع معظم الطريق دون أن أقع فى المتاعب.. ولم يبق سوى مبنى ونصف لأصل إلى البيت.. وإذا بى أصطدم بأقرب ثلاثة إلى قلبى.. بارى.. مارف.. وكارل..

صاح بارى بابتسامة كريهة: هيى.. يا أصدقاء.. لقد ظهر الكلوتز، وهو يسير حولنا.. وهذا يدل على أننا لم نقم بعمل متقن بالأمس!

صرخت بإصرار: لا.. لقد قمتم بعملكم بكل إتقان..

وأعتقد أنهم لم يصدقونى.. وقفزوا جميعًا نحوى!

وعندما انتهوا.. بعد خمس دقائق.. كنت ممددًا على الأرض.. أراقبهم من خلال عينى المتورمة السوداء.. وهم يذهبون بعيدًا!

وصاح مارف: أتمنى لك يومًا سعيدًا!

وارتفعت أصوات ضحكاتهم!

جلست، وضربت الأرض بقبضتى!

صحت مولولا: لم أعد أحتمل.. أريد أن أكون شخصًا آخر.. أو أى شىء!!

ببطء وبألم شديد.. تمكنت من الوقوف على قدمى.. وقررت.. سوف أفعلها.. لن يمنعنى أحد، سأذهب إلى مكتب التحويل من شخص إلى آخر.. أريد أن يضعونى فى أى جسد.. بأسرع ما يمكنهم..

٧

قضيت الأيام القليلة التالية فى انتظار الاتصال من كارمن بمكتب التحويل من شخص إلى شخص..

فى البداية .. كنت أسرع كلما دق جرس التليفون للرد.. ولكن طبعًا. لم يتصل بى أحد.. كالعادة، كانت الاتصالات كلها تقريبًا من صديقات كريسى.. يردن الضحك والدردشة!

بعد ظهر أحد الأيام، كنت أجلس بجوار شجرة البلوط أقرأ فى كتاب عن الخيال العلمى.. وأنظر وراء الشجرة بين لحظة وأخرى!

بالطبع، كان هناك السيد أندريتى يسير وسط الحشائش.. وهو يرتدى ملابس مربى النحل.. وبينما كنت أراقبه.. رأيته يتجه إلى منطقة السلك وراء الجراج والتى تحيط بخلايا النحل.. وبدأ يفتح أبواب الخلايا الصغيرة..

زن ن ن ن ..

غطيت أذنى.. لكن لم أستطع أن أبعد هذا الصوت العالى..

صوت الطنين .. أكره ذلك الصوت.. إنه مخيف مرعب!

ارتعشت.. وقررت أنه الوقت المناسب للعودة إلى البيت!

وبمجرد أن انتصبت واقفًا، حتى انطلقت رصاصة على يمين أنفى تمامًا.. نحلة!

هل كان النحل يهرب حقيقة هذه المرة؟

لهثت.. وحدقت فى منزل أندريتى.. وأصابتنى صدمة.. كانت هناك فتحة كبيرة فى السلك المحيط بخلايا النحل!

وكان النحل يخرج منها بأعداد هائلة!

واو.. صرخت عندما هبطت نحلة على رأسى. وهى تطن فى أذنى بصوت عال!

وضربتها بيدى بجنون.. ثم جريت فى اتجاه المنزل!

وللحظة قصيرة فكرت فى الاتصال بالشرطة.. أو المطافئ!

لكن، بمجرد أن أغلقت الباب ورائى.. سمعت صوتًا معروفًا.. ها .. ها. ها! مرة أخرى .. يضحك أندريتى منى!

وضربت قبضة يدى فى يدى الأخرى.. كم أتمنى أن ألكم هذا الرجل فى أنفه.. وهنا قاطعنى رنين جرس التليفون..

صرخت وأنا أتجه للرد عليه: أعطونى فرصة.. أليس لصديقات كريسى شىء آخر يفعلنه غير الحديث فى التليفون..

قلت غاضبًا: ماذا تريد؟

وجاءنى صوت سيدة: هل هذا جارى؟ جارى لوتز؟

قلت مندهشًا: هيه .. نعم.. أنا جارى!

قالت: أهلاً جارى، إننى كارمن .. من مكتب التحويل من شخص إلى آخر؟

هل تذكرنى؟

بدأ قلبى يقفز فى صدرى.. قلت : نعم أذكر!

- حسنًا.. إذا كنت مازلت مهتمًا.. فقد وجدنا شخصًا يلعب معك المباراة!

- مباراة؟

قالت كارمن: صحيح.. وجدنا ولدًا يريد أن يستبدل نفسه معك لمدة أسبوع .. هل يهمك هذا؟

ترددت ثوانى.. نظرت فيها من باب المطبخ الخارجى.. ورأيت نحلة سمينة كبيرة تلقى بنفسهاعلى باب السلك الخارجى! وصوت أندريتى هـا.. هـاو.. ضحكته الكريهة تأتى من الفناء الخارجى!

قلت بصوت حاسم: نعم.. متى يمكن أن نقوم بالتبادل؟!

قالت: ماذا؟ نستطيع أن نفعل ذلك الآن.. إذا كان الوقت مناسبًا لك!

ارتفعت دقات قلبى.. كان والداى فى الخارج.. وكريسى تلعب عند صديقتها!

الوقت مناسب تمامًا، لن تسنح لى فرصة أخرى مثل هذه!

قلت : الآن جيد تمامًا!

قالت: رائع جارى! سأصل إلى بيتك بعد عشرين دقيقة!

قلت: سأنتظر!

مرت الدقائق العشرون وكأنها عمر طويل وأثناء انتظارى، كنت أقطع الحجرة ذهابًا وإيابًا. وأنا أفكر كيف سيكون شكلى الجديد؟!

كيف يكون والداى الجديدان؟ منزلى؟ ملابسى؟ وهل لى حقًا أصدقاء فى المكان الجديد؟!

وصلت كارمن.. وأنا على وشك الانهيار.. عندما قرع جرس الباب، كان العرق يغمر يدى.. حتى إننى أدرت المقبض بصعوبة!

اقترحت كارمن على الفور: هيا إلى المطبخ.. أحب أن أضع أدواتى على الطاولة..

فتحت حقيبة صغيرة.. وأخرجت منها بعض الصناديق لها محركات فى أعلاها!

قدتها إلى المطبخ.. وسألتها: من هو الولد الذى سأتبادل معه شخصيتى؟

- اسمه ديرك ديفز!

فكرت فى سعادة.. ديرك ديفز. حتى اسمه ظريف.. ترى ما شكله؟

فتحت كارمن ألبومًا أبيض وقالت: هاهى صورته! وقدمته لى..

ورأيت صورة لولد طويل ورياضى.. أشقر.. يرتدى ملابس رياضية تظهر عضلاته! نظرت إليه فى دهشة.. صحت قائلاً: إنه يبدو ضخمًا.. لماذا يريد شخص مثله أن يستبدل نفسه بشخص مثلى.. هل هذه مزحة؟

ابتسمت كارمن وقالت: حسنًا.. لكى أكون أمينة معك.. فهو ليس مهتمًا حقيقة بجسدك.. إنه يريد عقلك.. ديرك يحتاج إلى شخص ماهر فى الرياضيات.. هو مقدم على امتحان .. ولذلك يحتاج إليك!

شعرت براحة.. قلت: حسنًا.. أنا دائمًا ماهر فى الرياضيات!

قالت: نحن نعرف ذلك.. إنك بارع فى هذا العلم.. كما أن ديرك ماهر فى الرياضة البدنية، وجلست بجوار المائدة..

زن ن ن ن !

مرت نحلة تحت أنفى.. قفزت واقفًا وصرخت: من أين أتت هذه النحلة؟ نظرت كارمن بلمحة خاطفة من فوق أدواتها وقالت: إن باب المطبخ مفتوح بدرجة ضئيلة والآن.. من فضلك، اجلس وحاول أن تهدأ.. أريد أن أثبت هذا الشريط حول معصمك!

نظرت بلمحة متوترة إلى الباب الخلفى، ثم جلست، وأحاطت كارمن معصمى بشريط.، ثم بدأت فى ربط بعض الأسلاك بأدواتها الإليكترونية..

زن ن ن

طارت نحلة أخرى أمامى.. وتأرجحت فى مقعدى!

قالت كارمن: من فضلك جارى.. اجلس هادئًا.. وإلا لن تعمل الأجهزة!

سألتها: كيف يمكن لإنسان أن يجلس هادئًا وسط هذا النحل؟

وهبطت نظراتى على ثلاث من النحل قد استقرت على المائدة!

زن ن ن ن ...

وطارت نحلة أخرى أمام عينى اليمنى!

بدأت أتوتر.. أخاف.. قلت: مالذى يحدث من هذا النحل؟!

قالت: لاتهتم به. وهو لن يضايقك.. بالإضافة إلى أن ديرك ديفز لا يخاف من النحل.. وبمجرد أن أدير هذا الجهاز.. لن تشعر بالخوف أنت أيضًا!

لكن..

زن ن ن ن ن

ولمع ضوء أبيض خاطف أمام عينى!

حاولت أن أصرخ..

لكن أنفاسى توقفت فى حلقى!

وازداد الضوء بريقًا.. وبريقًا!

ثم.. غرقت فى بركة عميقة من الظلام الدامس!

٨

هناك شيء خطأ!

عادت الألوان.. لكنها مجرد بقعة واحدة!

جاهدت لأستعيد رؤية الأشياء بوضوح.. لكننى لم أستطع التركيز على أى شيء!

جسدى الجديد لا يبدو سليمًا.. كنت مستلقيًا على ظهرى.. ورأيت ضوءًا كالريشة يطير بعيدًا!

هل يمكن أن يكون هذا جسد ديرك ديفز الطويل، ذى العضلات؟

هذا لايبدو كذلك أبدًا!

هل هذه حيلة؟ سألت نفسى، هل كانت صورة ديرك ديفز مزيفة؟ هل هو فى الحقيقة أصغر مما يبدو فى الصورة؟!

مددت يدى، أحاول أن ألمس بطنى.. لكن شعرت بأن يدى غريبة أيضًا! كانت صغيرة، وكأن ذراعى تنثنى فى أماكن كثيرة!

ماذا يحدث؟ تساءلت فى دهشة، وأنا أرتعد من الخوف: لماذا أشعر بهذا الإحساس الغريب؟!

أخيرًا.. استطعت لمس جسدى.. صحت أووووه.. كان جلدى ناعمًا.. ومغطى بطبقة من الزغب!

صرخت أو حاولت أن أصرخ: سيدة كارمن .. النجدة.. هناك شيء خطأ! لكن كان بصوتى أيضًا خطأ ما.. فقد خرج من حلقى ضعيفًا.. كالأزيز. وكأنه صوت فأر صغير!

استدرت على بطنى.. وحاولت الوقوف.. ومددت يدى لأحافظ على توازنى! وصرخت عندما أدركت أن قدمى لاتصلان إلى الأرض..

كنت طائرًا!

صحت بصوتى الرفيع: ماذا حدث لى؟

طرت فى الفضاء، ثم اصطدمت بدولاب المطبخ!

– أوه .. النجدة.. أنقذونى!

حركت ذراعى.. وعرفت أننى أستطيع السيطرة على اتجاهاتى.. وشعرت ببعض العضلات تتحرك فى ظهرى.. وتحسست عضلاتى.. فإذا بى أطير إلى نافذة المطبخ!

ياللهول! اصطدمت بالسلك.. حولت وجهى إلى جانب.. وصرخت رعبًا.. واجهتنى وحش رهيب قد انعكس على الزجاج!

كان للمخلوق عينان هائلتان تلمعان.. وكانتا تحملقان فى وجهى مباشرة!

حاولت أن أصرخ .. لكن صوتى اختنق من الرعب!

وقررت.. يجب أن أهرب!

حركت قدمى وبدأت فى الجرى.. وتحرك الوحش فى الزجاج ليجرى أيضًا!

توقفت، ونظرت إلى زجاج النافذة.. وتوقف المخلوق ونظر نحوى!

صرخت: لا .. من فضلك لا.. أرجو ألا يكون هذا حقيقيًا!

مددت يدى لأغطى وجهى.. وفعل الوحش مثلى تمامًا!

وفجأة .. اكتشفت الحقيقة الرهيبة.. الوحش في المرآة .. هو .. أنا!

لقد أخطأت السيدة كارمن!

والآن.. أنا سجين فى جسم .. نحلة!

٩

لست أدرى كم من الوقت مضى، وأنا واقف هناك!

لم أستطع التوقف عن النظر إلى انعكاس صورتى!

ظللت أنتظر أن أصحو من هذا الكابوس.. ظللت أنتظر أن أغمض عينى وأفتحهما لأجد نفسى فى جسد ديرك ديفز!

لكننى لم أكن أشبه ديرك ديفز بأى شكل من الأشكال!

لدى عينان ضخمتان.. كل عين فى جانب من رأسى.. واثنان من الإيريال الرفيع فوق رأسى!

وكان فمى مقززًا! ولدى ما يشبه اللسان الطويل.. والذى اكتشفت فيما بعد أننى أستطيع أن أجعله يطول أو يقصر كما أشاء! وهذا ما لا أريده!

جسدى مغطى بشعر أسود كثيف.. ولدى ثلاث أرجل فى كل جانب من جسمى ولن أنسى الأجنحة الملتصقة بأكتافى!

صرخت: هذه كارثة.. إننى حشرة.. حشرة مقززة.. سيدة كارمن ساعدينى.. حدث شيء خطأ!

– كر يـ يـ يـ ك!

– طا اخ!

ماهذا؟!

أوه.. لا.. أدركت أن السيدة كارمن قد خرجت من باب المطبخ!

صرخت .. كانت أملى الأخير: لا .. انتظرى.. انتظرى!

يجب أن ألحق بها.. أن أخبرها بما حدث!

صرخت: سيدة كارمن.. سسيدة كارمن!

كالمجنون.. طرت من المطبخ إلى غرفة المعيشة، من وراء النافذة، رأيت سيارتها لا تزال فى موقف السيارات.. أمام منزلى!

لكن الباب الأمامى كان مغلقًا.. والنحل لا يستطيع فتح الأبواب. وهكذا أصبحت سجينًا فى منزلى!

وتذكرت.. الباب الخلفى .. قالت كارمن: إنه مفتوح فتحة صغيرة!

نعم.. كان هذا هو طريق النحل إلى داخل المنزل!

فردت جناحىّ الجديدين.. وطرت عائدًا إلى المطبخ.. واكتشفت أننى أستطيع أن أتحكم فى طيرانى شيئًا فشيئًا!

لكن ذلك لا يهمنى الآن.. كل ما أعرفه، أننى أريد اللحاق بالسيدة كارمن قبل أن تغادر المكان!

طرت خارجًا من فتحة الباب الخلفى، وطرت حول المنزل وأنا أصيح: سيدة كارمن.. سيدة كارمن.. ساعدينى.. لقد أخطأت فى عملك.. إننى نحلة.. ساعدينى!

كان صوتى شديد الضعف، لم تسمعنى.. فتحت باب سيارتها، وبدأت فى الدخول وراء عجلة القيادة.. كان أملى الوحيد فى العودة إلى حياتى الطبيعية على وشك أن يذهب بعيدًا!

ماذا أفعل؟ كيف ألفت انتباهها؟

فكرت بسرعة.. وطرت مباشرة إلى رأسها!

صرخت فى أذنها: سيدة كارمن.. هذا أنا .. جارى!

انطلقت منها صرخة رعب.. ثم رفعت يدها، وطردتنى بعنف!

آه ه.. ارتعش جسدى كله من الألم.. ودفعتنى قوة صفعتها وألقتنى على أرض الطريق.. اصطدمت بالرصيف شاعرًا بألم عنيف!

هززت رأسى محاولا السيطرة على عيونى..وهنا اكتشفت أن لى ثلاث عيون أخرى تشبه المثلث فوق رأسى.. كنت أستعملهم فى النظر مباشرة إلى أعلى!

وهنا.. انطلقت منى صرخة رعب!

رأيت عجلات السيارة تقترب منى مباشرة!

كانت السيدة كارمن على وشك القيادة والسير فوقى مباشرة..وأوشكت على الصراخ مثل الحشرة التى هى أنا!

١٠

أوه.. تجمدت من الارتباك!

ورغم نظر النحل الضعيف، فقد استطعت رؤية العربة وهى تتقدم نحوى..

أقرب، وأقرب!

قلت لنفسى، يجب أن أتحرك!

أطير بعيدًا.. بعيدًا..

لكن.. ولشدة ارتباكى، نسيت كيف أحرك عضلاتى الجديدة؟!

وأدركت، أننى سأتحطم!

وأطلقت صرخة أخيرة ضعيفة،

وتوقفت العربة!

– هاه –كان جسدى كله يرتعد. ولكن، وبطريقة ما نجحت فى رفع جسمى.. وطرت فى الهواء!

نعم .. إننى أطير الآن!

ورأيت السيدة كارمن فى السيارة.. كانت تثبت حزام المقعد.. اضطرت لإيقاف العربة، حتى تتأكد من وضع الحزام!

هيه.. فعلاً .. حزام المقعد ينقذ الأرواح دائمًا!

ناديت عليها .. لكنها بالطبع لم تسمعنى.وراقبت السيارة وهى تبتعد حتى غابت عن الأنظار..

ثم .. شعرت بالخوف والاضطراب، أسرعت أطير إلى حوض من أزهار الليلك.. ووقفت على ورقة من أوراق الشجر.. وقلت لنفسى: «كدت أموت حقًا» سوف أقتل لو ظللت هناك!

وظهر صرصور الحديقة.. وأخذ يقضم ورقة الشجر.. حتى وصل إلى الورقة التى أقف عليها.. لم أكن قد رأيت مثل هذه الحشرة من قبل.. والحقيقة أنها قبيحة الشكل .. تشبه الوحش.. ولكنها أكثر بشاعة!

صرخت فى صوت ضعيف: ابتعد عنى! لكنه لم يحرك حتى رأسه، ويبدو أنه لم يسمعنى على الإطلاق!

ونسيت الحشرة.. وكل شىء آخر .. عندما سمعت وقع أقدام على الممر الأمامى .. استدرت برأسى.. واستعملت عيونى الجانبية لأرى القادم!

وصرخت: أمى .. أمى .. أنا هنا!

لم تسمعني، وأسرعت تصعد درجات السلم، وتدخل المنزل.

فجأة.. اجتاحتنى موجة من الحزن.. أمى أنا.. لم تعرفنى!

اشتد يأسى.. فردت جناحىّ، وطرت من فوق ورقة الشجر.. واتجهت إلى المنزل، وبدأت الدوران حول النوافذ!

أصبحت قادرًا على التحكم فى جناحىّ الآن.. لكن ماشاهدته داخل المنزل، جعلنى أسقط على الأرض مرة أخرى!

أمى تقف فى حجرة المعيشة.. تتحدث .. إلى ..أنا..أو على الأقل هو ماتعتقده. أنا فقط أعرف أنه ليس أنا.. كنت طريدًا.. لكن .. من هذا الموجود مع أمى؟ هل نجح ديرك ديفز فى الدخول إلى جسدى؟

وقفت على حافة النافذة أنظر إلى الداخل.. أمى تتحدث.. وكان الولد يجيبها ويضحك..قال لها شيئًا.. لو تمكنت من التركيز لقرأت ما يقول من شفتيه..

– أمى .. هل اشتريت أكياس الشيبسى؟.. إننى أتضور جوعا!

إنه ديرك يتحدث من جسدى!

ابتسمت له والدتى، وربتت على ذراعه.. كنت أقرأ شفتيه.. إنه يناديها أمى مرة أخرى..كيف يفعل هذا؟ كيف يقول لوالدتى أنا .. يا أمى؟

لو استطاع النحل أن يصرخ – وأنا الآن أعرف أنه لا يستطيع– لملأت الدنيا صراخًا.. ماذا يظن هذا الولد فى نفسه؟ ثم .. ماهذه الأم التى هى أمى.. والتى لا تعرف أن هناك شخصًا غريبًا يعيش فى جسد ابنها؟

كدت أجن وأنا أرى أمى ونفسى يتحدثان فى حجرة المعيشة.. وكالمجنون، أخذت أضرب نفسى فى النافذة!

صرخت: زن ن ن ... زن ن ن ن .. زن، ن ن ن ن!

انظروا هنا.. النجدة! ساعدونى!

وعدت أضرب نفسى فى النافذة مرات ومرات، لكن لم يلتفت نحوى أحد من داخل المنزل!

بعد دقائق.. أحضرت أمى كيسًا من الشيبسى وأعطته لمن هو أنا وراقبت «جارى» وهو يمزق أعلى الكيس، ويتناول حفنة كبيرة من شرائح البطاطس. ويأكلها بصوت مرتفع، وهى تتناثر على السجادة!

وشعرت بأننى أتضور جوعًا!

لكن.. ماذا يأكل النحل؟ حاولت يائسًا أن أتذكر كل ما قرأته عن هذه الحشرة!

وطرت دائرًا حول الفناء؛ بحثًا عن شىء .. أى شىء

يمكن أن يصلح طعامًا للنحل.. وأثناء طيرانى، اكتشفت أننى أستطيع أن أرى بجهاز الرؤية الجديد بكل وضوح..

وتذكرت شيئًا كنت قد قرأته فى كتاب قديم يسمى «كتاب النحل الكبير» يقول: إن عين النحلة بها آلاف العدسات التى تتجمع مع بعضها، ولكن لأنه لايوجد لها بؤرة.. فإنها لا تستطيع أن تركز نظراتها!

غريبة.. إذا كنت أستطيع تذكر كل شىء عن النظر عند النحل، فلماذا لا أتذكر ما يأكل؟

هبطت على حوض للمزروعات وبقيت أفكر.. وفجأة.. جذبتنى رائحة جميلة قريبة، وأدرت رأسى.. ورأيت زهرة صفراء رائعة!

وهنا تذكرت شيئًا آخر كنت قد قرأته.. «الرحيق».. صحت بصوت مرتفع: النحل يأكل قلب الزهور.. يأتى بها من داخل الزهرة!

وبنشاط.. طرت فى الهواء.. وبدأت الهبوط فوق الزهرة الصفراء.. حاولت فتح فمى.. ثم تذكرت أنه لم يعد لى مثل هذا الفم!

بدلا عن ذلك، لدى لسان طويل غريب، لكن، كيف أستعمله لأخرج قلب الوردة؟

لا أعرف الطريقة!

وبينما أخذت أطير فى الهواء.. شعرت أننى أزداد ضعفًا.. إذا لم أجد ما آكله فورًا؛ سوف أسقط فى غيبوبة!

بدأت أشعر بالدوار.. لا أكاد أعرف مكانى إلا بصعوبة!

وازداد ارتباكى.. وارتبك عقلى.. حتى إننى فكرت ربما لم أكن ولدًا من قبل.. ربما كنت فعلاً نحلة طوال حياتى.. وأنى أحلم بأننى كنت ولدًا فى السابق!

طاااخ!

شخص ما أغلق باب سيارة بالقرب منى.ونظرت خلال الضباب الذى أغرق فيه .. وأدرت رأسى لأرى..

أبى!

كان يغلق باب الجراج.. والآن هو يسير على الممر متجهًا إلى الباب الخلفى للمنزل!

صرخت: أبى .. أبى.. إنه أنا.. جارى .. ساعدنى!

قال أبى : أهلاً.. جارى!

١١

صرخت سعيدًا: أبى .. إنك تسمعنى.. يجب أن تساعدنى!

وسقط قلبى عندما مر أبى بجوارى.. وبدأ يتحدث إلى جارى المزيف! وبيأس.. أخذت أدور وأدور حول رءوسهم!

ضحك أبى وقال: يبدو أن أندريتى قد فقد واحدة من نحله!

وتحول يضربني بصحيفته المبرومة!

كاد يصيبنى.. وبالكاد هربت!

– ضحك الولد المزيف، متظاهرًا بأنه يعرف ما يقصده أبى.. وقال: فعلاً.. «أندريتى». قال أبى وهو يضع يده على كتفى السابقة بطريقة ودودة: هيا نساعد فى إعداد الغداء.. هيا ياولدى!

قال: طبعًا أبى!

وبكل ألفة وصداقة، عبر أبى وابنه المزيف الحشائش، وفتحا الباب السلكى..

صرخت: انتظروا .. انتظروا!

مثل صاروخ فضائى.. انطلقت فى الهواء وراءهم، إذا حافظت على هذه السرعة، سوف ألحق بهم قبل أن يغلقوا الباب.. بسرعة.. بسرعة.. أسرع.. و..

طاخ خ!

أغلقوا الباب السلكى.. تمامًا فوق قمة جسمى الضئيل.. ومرة أخرى.. غرقت فى بركة من الظلام الدامس!

– آه ه ه .. أين أنا؟ ماذا حدث هل مازلت نحلة؟

وتحت تأثير الدوار.. قاومت حتى أستطيع العودة إلى العالم الحقيقى.

وعندما استطعت أن أفتح عيونى.. أدركت أننى مازلت نحلة – نحلة صغيرة محطمة – والتي نجت من التدمير فى آخر لحظة بواسطة الباب السلكى!

الآن، كنت مستلقيًا على ظهرى فوق الحشائش فى فناء منزلنا.. وأقدامى الست تتحرك فى الهواء.

بكيت قائلاً: كنت الكلوتز وأنا إنسان.. وهأنذا كذلك وأنا نحلة! إننى نحلة منذ ساعة.. ومع ذلك تعرضت للموت مرتين!

حاولت أن أعتدل فى مكانى!

فجأة. عرفت ما يجب أن أفعل.. يجب أن أذهب إلى مكتب السيدة كارمن. وأخبرها بما حدث!

لست أدرى هل يمكننى أن أفعل ذلك. لكن يجب أن أحاول!! تأوهت.. ثم بمجهود خرافى، انقلبت على بطنى.. استعملت عيونى الخمس وفحصت نفسى، يبدو أن أجنحتى صالحة للطيران. وكل أقدامى الست فى مكانها!

قلت لنفسى: حسنًا.. يمكننى فعل هذا.. مجرد الوصول إلى مكتب «التحويل من شخص إلى آخر» .. والدُخول هناك!

رفرفت بجناحىَّ.. وبدأت الطيران فى الفضاء.. لكن.. لم أرتفع عن الأرض مسافة بوصة واحدة.. حتى سمعت صوتًا جعل الدم يتجمد فى عروقى!

إنها القطة كلاوس.. بأظافرها الطويلة ومخالبها القوية.. قفزت فى الهواء..

أطلقت صرخة رفيعة عندما طارت نحوى.. أمسكتنى فى مخلب واحد.. وبدأت تثنى أظافرها فوق جسدى!!

١٢

عندما أحكمت القطة أظافرها حولى.. رأيت فمها المخيف مفتوحًا على اتساعه!

الدغه، الدغه!

انفجرت الفكرة فى عقلى!

لكن شيئًا ما منعنى– شيئًا ما جعلنى أمتنع عن استعمال قرون اللدغ عندى!

تذكرت فجأة شيئًا آخر كنت قد قرأته فى كتاب النحل الكبير، قرأت أن نحلة العسل تموت بعد أن تلدغ عدوها!

وفكرت.. مستحيل!

كنت لا أزال أرجو أن أخرج من هذا المأزق حيًا.. وأعود إلى جسدى القديم!

وهكذا.. إذا امتنعت عن لدغ القطة، فيجب أن أفكر فى شىء آخر!

بصوت مرتفع صادر من أسنان القطة، أغلقت كلاوس فمها الضخم!

أعود إلى الخلية؟!

هل لديك فكرة عن الوضع هناك.. أنكمش مع الباقين بهذا الزغب اللزج وسط الظلام.؟ أستمع إلى ذلك الطنين الذى يصم الآذان ليلاً ونهارًا؟

أجابت: إنها الطريقة الوحيدة للبقاء على قيد الحياة!

غمغمت: لا .. لا يهمنى.. لن أعود إلى هناك.. أبدًا!

صاحت : هذه مأساة..حقًا مأساة.. سأفكر فى حالتك هذه الليلة.. أعدك ياجارى.

ربما توصلت إلى طريقة تبعد جسدك عن ديرك!

عبرت الغرفة، وفتحت باب المكتب.. وهمست : إننى حزينة، حزينة! ثم اختفت وراء الباب وأغلقته وراءها!

كنت أرتعش من الغضب من ديرك.. هبطت فوق المكتب.. وأنا أنادى: هيه.. انتظرى.. لقد أغلقت الغرفة وأنا بداخلها!

كانت كارمن فى شدة الضيق، فنسيت كل شىء عنى! وارتفعت فى الهواء. حاولت اللحاق بها.. ثم .. وقعت نظراتى على أوراق فوق المكتب .. كانت على قمتها استمارة ديرك ديفز، ورأيت عنوانه بجوار اسمه.. إنه يسكن فى ٢٠٣ شارع إيستوود!

كان الشارع قريبًا من محل الكمبيوتر.. أعرف مكانه تمامًا.. قلت لنفسى: ربما يعرف ديرك ديفز القديم كيف يعيد لى جسدى!

الأمر يستحق المحاولة.. وخرجت من فتحة الزجاج إلى حجرة الاستقبال ودرت حولها.. لم أجد نافذة مفتوحة.. ولا شقًا فى الباب.. مرة أخرى.. أصبحت سجينًا!

وأخذت أدور كالمجنون.. فتشت الحجرة كلها.. وحجرة الآلات.. كانت كل النوافذ مغلقة بإحكام.. وأثناء طيرانى وقع نظرى على نتيجة الحائط، وصرخت.

– لا .. لا.. إننا يوم الجمعة... إنها إجازة نهاية الأسبوع.. وهكذا لن تعود كارمن إلى المكتب إلا بعد يومين!

بعد يومين.. سأكون بلا شك قد مت جوعًا!

يجب أن أخرج.. وطرت مرة أخرى.. ولاحظت وجود باب لم أره من قبل.. وأسرعت أدخل منه.. ووجدت نفسى فى حجرة حمام. لها نافذة صغيرة.. وكانت مفتوحة قليلاً.. وكان هذا كل ما أريده.

صرخت: بسرعة .. وانطلقت من النافذة، وأبحرت فى الهواء الطلق.. ثم تحولت إلى اليمين متجهًا إلى شارع

إيستوود.. ومن حسن الحظ أنه لم يكن بعيدًا.. خاصة أن التعب يغالبنى بعد طول الطيران.

ووجدت منزل ديرك ديفز بسهولة.. وعندما وصلت إليه رأيت ديرك بنفسه.. أو مهما يكن الآن.. يقف أمام فناء المنزل. وعرفته من صورته التى رأيتها فى الألبوم فى مكتب «التحويل من شخص إلى آخر» !

ناديته: هيه .. هيه.. د.. ديرك!

وتحول الفتى الطويل.. حسن المظهر – ونظر نحوى.. تحرك فمه.. وكأنه يقول شيئًا! لكنى لم أفهم شيئًا.. كان مجرد غمغمة!

صحت بصوتى الضئيل: أنا جارى لوتز. هل تستطيع أن تساعدنى بإخراج ديرك من جسدى!

نظر الفتى نحوى.. وابتسم!

شعرت بالارتباك.. لماذا يبتسم؟صرخت: هيه.. هل تسمعنى؟

الآن.. حرك ديرك يده!

سألته: هل تريدنى أن أتبعك؟ هل تأخذنى إلى مكان نجد فيه من يساعدنى؟ ابتسم ديرك مرة أخرى.. ثم تحول

وسار حول ركن المنزل. لا أعرف إلى أين يأخذنى.. ولكن كان علىَّ أن أتبعه!

ووجدته فى فناء المنزل الخلفى قال: هم.. م. هم.. م وأشار إلى حوض زهور كبير وابتسم.. ثم دس أنفه إلى عمق واحدة من الزهور: هم.م.م.م. هم. م.م.م!

شعرت بصدمة وأنا أنظر إليه. وصرخت: حصلت أنت على عقل النحلة، وأنا جسمها! لم يقُل ديرك شيئًا.. لكن عندما رفع رأسه كان أنفه مغطى بالحبوب الصفراء!

قلت له: لن تستطيع مساعدتى.. أنت فى حالة أسوأ منى!

أجاب: هم..هم..

كان شكله يبدو غبيًا بأنفه الأصفر. ولكنى شعرت بالحزن من أجله.. كلانا لديه عقل فى جسد خاطئ، أشعر تمامًا بما يشعر به!

قلت له: سأبحث عمَّن يساعدنا نحن الاثنين. إذا استعدت جسدى.. قد تستطيع أن تجد نفسك أنت أيضًا!

أصدرت طنينًا عاليًا..ونظرت خلفى، كان ديرك يدس أنفه مرة أخرى فى زهرة جديدة.. لعله يصل إلى الرحيق..

اتجهت إلى منزلى.. فى هذه المرة خططت لأجبر ديرك ديفز على إعادة جسدى وإلا..

وعندما درت حول منزلى.. سمعت فجأة صوتًا معروفًا يأتى من وراء شجرة..

- كفى يارجل.. لا تشتبك معى .. لا تشتبك معى!

لم أستطع أن أصدق ما أراه.. كان هذا هو صوت مارف.. ولكن لمن يوجه حديثه؟ درت حول الشجرة لأكتشف ما يحدث.. ووجدت مارف يتحدث إلىَّ.. أو هو ديرك ديفز فى جسدى.. وبجواره بارى.. وكارل..

ديرك .. احترس .. اجرِ.. اجرِ!

من فضلك، لا تدعهم يحطمون جسدى!

لكن جاء ذلك متأخرًا!

بارى ومارف وكارل.. كانوا حوله بالفعل.. على وشك أن يفعلوا به أسوأ ما حدث له فى حياته!

٢٣

طرت مقتربًا..

صرخت: احترس ديرك.. احترس!

ولكن.. ولدهشتى الشديدة.. لم تكن الحيوانات الآدمية الثلاث هى التى تهاجم جارى .. لكنهم كانوا يهربون منه!

صرخ مارف: لاتضربنى.. قلت لك: إننى آسف!

وقال بارى باكيًا: لقد اعتذرنا .. لا تضرب مرة أخرى.. أرجوك ياجارى!

وكان كارل يبكى وهو يختبئ وراءه ويمسك بأنفه الدامى.

وسمعت جارى يقول لهم:إنكم فاشلون.. هيا انصرفوا من هنا. اهربوا بحياتكم!

صرخ مارف: حسنًا - حسنًا، فقط لا داعى للضرب.. موافق.. جارى!

وهز جارى رأسه وانصرف مبتعدًا..

لا أصدق هذا .. كنت سعيدًا.. بارى ومارف وكارل خائفون منى!

وقررت أن أشترك أيضًا فى ذلك..

. طرت هابطًا..ونزلت على أنف بارى! وأخذت فى إصدار صوت الأزيز بأقصى قوتى..

صرخ فى دهشة.. وضرب أنفه بيده!

كنت أسرع منه، ودخلت الآن في أذن كارل..

صرخ كارل عاليًا.. وتعثر فى حوض الورد..

ثم أخذت أدور وأطن حول مارف!

صاح غاضبًا: ابتعدى!

طرت مباشرة إلى فمه.. وكادت صرخته تصم أذنىّ!

عدت أطير فى الهواء، واشتد ضحكى. كان ذلك أجمل ماحدث منذ تحولت إلى نحلة!

وراقبت القرود الثلاثة وهم يهربون.. ثم اتجهت إلى منزلى!

كان جارى قد ترك النافذة مفتوحة.. وبهذا استطعت الدخول مباشرة، رأيته مستلقيًا على فراشى.. يقرأ فى أحد كتبى، ويأكل البسكويت مع عسل النحل!

كانت رائحة العسل شهية..وأدركت أننى أشعر بالجوع مرة أخرى.. وذكرت نفسى بأن أتوقف عند زهرة؛ لامتصاص رحيقها عندما أذهب إلى الخارج!

لكن الآن.. لدى عمل أقوم به، طرت عاليًا.. ثم هبطت فى أذن جارى!

صرخت بأعلى صوتى: هيه.. ديرك ديفز.. أريد التحدث إليك!

مد يده.. وأبعدنى عن رأسه بقوة.. سقطت على الفراش وأنا أتقلب فى الهواء!

أصدرت طنينى غاضبًا.. وعدت مرة أخرى.. مباشرة إلى أذنه : هيه .. أنت .. إننى أريد جسدى مرة أخرى.. يجب أن تخرج منه.. الآن..أغلق جارى الكتاب .. وهددنى به .. وصرخت من الغضب بوحشية .. لم أكن أريد الاستسلام هذه المرة .. مستحيل.. يجب أن أجعله يسمعنى!

انطلقت فى الفضاء .. وسقطت على رأسه.. ثم تسللت إلى أذنه الأخرى.

وحاولت مرة أخرى: لن أتركك حتى تخرج من جسدى.. هل تسمعنى؟!

تنهد.. وهز كتفيه. قال: من فضلك .. توقف عن مضايقتى.. ألا ترى أننى أستريح؟

- هل تستطيع سماعى؟

قال : طبعًا.. أسمعك جيدًا!

سقطت تقريبًا من أذنه بتأثير الدهشة. حقًا .. تستطيع؟!

- نعم.. أسمعك بكل وضوح.. غريبة .. أليس كذلك؟

لا أعرف لماذا.. لكن يبدو أن بعض خلايا النحل، قد اختلطت بخلاياى الآدمية أثناء عملية التحويل الإليكترونية، أستطيع سماع كل أنواع الحشرات الصغيرة الآن!

صرخت : خلاياك الآدمية؟! إنها خلاياى أنا!

ضحك ديرك!

قلت له: كفى حديثًا .. متى ستخرج من جسدى؟!

أجاب: أبدًا ! إننى أحب جسدك.. لا أعرف لماذا تنازلت عنه، لتصبح نحلة؟

صرخت: لم تكن هذه هى فكرتى!

قال مواصلاً حديثه: كانت لديك حياة رائعة هنا.. أقصد أن لديك أبوين رائعين، وكريسى شقيقة جيدة.. وكلاوس

قطة ظريفة.. للأسف أنك لم تدرك ذلك عندما كنت فى جسدك.. والذى هو الآن جسدى!

بدأت أدور حول رأسه.. وأطن بجنون: إنه ليس جسدك.. هو جسمى أنا.. وقفزت أمام أنفه، وضربت أذنيه. ورفرفت بجناحىَّ فى عينيه!

لكن لم تطرف حتى عينا ديرك ديفز!

صرخت: ماذا يحدث معك .. أنت أنا الآن.. من المفروض أن تخاف من النحل!

ضحك جارى: لقد نسيت شيئًا.. أننى لست أنت.. أنا فقط داخل جسدك.. ولكنى مازلت أنا فى الداخل..وأنا لا أخاف أبدًا من النحل!

وواصل: والآن.. اخرج من هنا .. موافق.. إننى مشغول!

تجمدت فى مكانى فوق الفراش؛ من الغضب، وخيبة الأمل.. بدون حركة، ورفع جارى الكتاب فى يده وقال: لا أحب أن أضربك.. ولكنى مضطر لذلك!

وابتعدت فى اللحظة المناسبة. قبل أن يسقط الكتاب على الفراش.. وانطلقت خارجًا من النافذة!

مضت دقائق وأنا أطير بلاهدف.. غارقًا فى أفكارى الحزينة، حتى شعرت بالجوع. أخيرًا.. هبطت على زهرة برتقال كبيرة، ومددت لسانى، وأخذت أمتص رحيقها.. كان لذيذًا بالفعل، لكن ليس بطعم العسل مع البسكويت!

سألت نفسى..ماذا أفعل.. هل سأقضى حياتى فعلاً وأنا نحلة؟

ونظرت حولى.. وتساءلت: وكم هى مدة حياتى على أى حال؟

وتذكرت صفحة من كتاب النحل الكبير..

«متوسط عمر النحل قصير، بينما تعيش الملكة حوالى خمسة من فصول الشتاء.. فإن العمال يموتون فى الخريف!»

الخريف؟!

إنه قريب.. نحن فى أغسطس!

لو ظللت فى جسم النحلة.. لن يبقى أمامى أكثر من شهر أو شهرين!

نظرت إلى منزلى.. حزينًا.. تمنيت لو أننى كنت أعيش فيه الآن! لماذا.. لماذا كنت غبيًا لدرجة أن أحاول تغيير نفسى مع شخص آخر!

ثم سمعت صوت طنين. رفعت رأسى عن الزهرة..رأيت نحلة. هبطت على الزهرة.. ثم نحلتين أخريين.. ثم ثلاثًا أخريات.. كنّ يطننّ بغضب!

صرخت: ابتعدوا!

حاولت الطيران مبتعدًا!

لكن.. قبل أن أتحرك .. هبط الثلاث فوقى.. لم أستطع الحركة.. لقد أصبحت أسيرًا لديهن!

صرخت: لاتأخذننى إلى الخلية.. لا تعدن بى إلى هناك.!

لكن ولشدة رعبى .. بدأن يسحبننى بعيدًا

٢٤

حاولت الفرار منهن.. لكنهن وجهن قرونهن نحوى!

هل هن من الشرطة؟هل يعتقدن أننى أحاول الهرب من الخلية؟

لم تتح لى الفرصة لمناقشة الأمر معهن.. رفعتنى فى الهواء.. ووجدت نحلة أمامى..وأخرى خلفى، وفوقى وتحتى وفى كل جانب..

عبرنا بجوار نافذة حجرة نومى.. ناديت : النجدة!

رفع جارى رأسه عن طبق البسكويت بالعسل.. ابتسم، وأشار إلىّ بيده!

اشتد غضبى.. حتى كدت أنفجر!

ثم .. وفجأة .. خطرت لى فكرة.. فكرة جنونية .. يائسة!

استجمعت شجاعتى.. وانطلقت بكل قوة من الصف.. واندفعت من نافذة حجرة النوم..هل تتبعنى الباقيات؟ نعم!

إنهن لا يردن أن أفر منهن!

اعتدل جارى جالسًا عندما رآنى وورائى مجموعة النحل. رفع المجلة التى فى يده، استعدادًا ليضربنا بها!

درت فى الحجرة وتبعتنى الباقيات.. وصرخ جارى: اخرجن، اخرجن!

وفكرت..أن العدد غير كافٍ.. أحتاج إلى سحابة من النحل!

وخرجت من النافذة، وورائى بقية النحل. أصبحت الآن القائد لهم.. وبأسرع ما يمكننى – قدت مجموعتى إلى مكان الخلية.. ترددت وأنا أقف أمامها.. ثم استنشقت نفسًا عميقًا!

هل أدخل حقًا؟ لكن ليس أمامى خيار آخر..

وشجعت نفسى: جارى لوتز.. هيا .. تقدم..

واندفعت إلى داخل الخلية.. وبدأت أطير داخلها فى جنون.. وغضب.. أضرب جدرانها.. وأضرب بقية النحل..

وامتلأت الخلية بالحياة!

ارتفع صوت الطنين.. أصبح يشبه الزئير.. ثم ارتفع ليصم الآذان.. ودرت.. ودرت.. ثم أسرعت وأسرعت فى الطيران.. وأصبح الجميع فى حالة استعداد الآن.. تحولوا إلى كتلة غاضبة!

وخرجت من الخلية! إلى ظلام المساء.. فوق .. فوق.. ثم إلى بعيد! وتبعنى النحل.. مثل سحابة سوداء.. تحت السماء الرمادية الزرقاء!

فوق. فوق!

سحابة غاضبة – هائلة..

وقمت بقيادتهن إلى نافذة حجرة النوم – وهن يتزاحمن على بعضهن.. يزأرن بالطنين فى الهواء.. واقتحمنا حجرة جارى!

وقفز من الفراش صارخًا: هاه؟!

لم يكن لديه الوقت ليتكلم كلمة واحدة.. هبطت فى شعره.. وحاصرته جموع النحل الطنانة الغاضبة.. وغطت وجهه، ورأسه.. وكتفيه..

وضاعت صرخته «النجدة» وسط طنين النحل!

وهبطت على أنف جارى.. وقلت: هل اكتفيت بهذا؟ هل أنت مستعد الآن للخروج من جسدى؟

صاح: مستحيل! لا يهمنى ما تفعل بى.. لن أعيد إليك جسدك.. إنه ملكى.. وسأحتفظ به إلى الأبد!

واووو.. لا أصدق أذنى!

إنه مغطى بالنحل.. ولكنه مازال يرفض الاستماع إلى صوت العقل!

لم أعد أعرف ماذا أفعل!

كان بقية النحل قد بدأن يفقدن اهتمامهن.. بعضهن انقض على طبق البسكويت والعسل. والكثير منهن خرجن من النافذة..

صرخت فيه : لن تظلَّ هكذا طويلاً يا ديرك!

وصرخت صرخة غاضبة، ودرت حولى.. ثم .. غرست قرونى الحادة كالموسى فى أعماق أنف «جارى»!

أووووه .. أطلق صرخة هائلة..وأمسك أنفه بيده!

ثم تراجع إلى الخلف، وسقط على الفراش!

– هيه يه . يه .ه ! صرخت فى انتصار!

للحظة خاطفة، شعرت بالنصر!

نحلة دقيقة نجحت فى الانتصار على عدو ضخم.. بالنصر أنا الفائز .. لقد انتصرت على عملاق عدو..

ولم يستمر احتفالى بالنصر طويلاً!

تذكرت فجأة ما فعلت.. تذكرت مايحدث للنحلة بعد أن تستعمل قرونها للدغ أى شخص!

غمغمت فى ضعف: سوف أموت.. لقد لدغت شخصًا.. الآن .. لم يبقَ إلا أن أموت!

٢٥

أكثرضعفًا..

شعرت بقواى تنسحب منى!

أكثرضعفًا.. وأكثر!

سألت نفسى: ماذا فعلت؟ ضحيت بحياتى من أجل أن ألدغ ديرك ديفز.. لماذا كنت بهذا الغباء؟

كافحت حتى أستطيع أن أحرك جناحىّ.. أن أبقى فى الهواء!

وعرفت أننى قد انتهيت.. لكنى أريد البقاء حيًا أطول وقت ممكن .. ربما – هكذا فكرت– وأنا أشعر باختفاء قوتى.. أن تبقى لى المدة التى تسمح لى بوداع أهلى!

وهمست بضعف: أبى.. أمى.. كريسى.. أين أنتم؟

كان من الصعب أن أتنفس .. شعرت بتعب شديد.. وضعف أشد.. طرت من النافذة..وغصت فى الحشائش تحتى!

فكرت.. إننى أعرف شكل شجرة البلوط القديمة. حيث اعتدت قراءة كتبى والتلصّص على السيد أندريتى.. لكن نظرى كان ضعيفًا.. ومن الصعب التأكد من أى شىء، تحولت الدنيا أمامى إلى كتلة من الظلال الرمادية!

لم أستطع رفع رأسى أكثر من ذلك.. واشتد ظلام الظلال الرمادية أكثر وأكثر..

حتى غاب العالم تمامًا عن نظرى!

جلست ببطء ..امتدت الأرض تحتى!

أين أنا؟

فى فنائنا الخلفى؟

أغمضت عيونى وفتحتها.. حتى أستطيع التركيز.. وانتظرت أن تتضح الرؤية أمامى..

صرخت: هاهى شجرة البلوط العجوز. وهذا منزلى.. وهذا منزل أندريتى! هل أنا حى؟

هل حقيقة مازلت حيًا؟ أجلس فى الفناء الخلفى أنظر إلى أماكنى المعروفة؟ هل استعدت قوتى؟

قررت أن أختبر ماحدث.. حاولت أن أفرد جناحىّ لأطير

فى الهواء.. ولكن .. لسبب ما .. يبدو أن جناحىّ لا يعملان.. وشعرت بجسمى ثقيلاً وغريبًا.. نظرت إلى أسفل لأرى ماذا حدث.. وصرخت فى دهشة «أووووه» بدلاً من الأرجل الست.. رأيت يدين وقدمين.. وجسدى الرفيع القديم!

وبدون أن أتنفس، مددت يدى لألمس وجهى.. كانت عيونى الإضافية قد اختفت.. وكذلك قرونى.. ووبرى اللزج.. وبدلاً من ذلك شعرت بشعرى.. وجلدى البشرى الناعم!

قفزت واقفًا .. وصرخت فرحًا: لقد عدت إنسانًا.. أنا هو أنا.. أنا .. أنا! ألقيت بذراعى حول صدرى.. واحتضنت نفسى.. ورقصت حول الفناء الخلفى كله أجرب يدىّ وقدمىّ!

إنهما تعملان.. كل شىء يعمل!

لا أستطيع أن أصف روعة العودة إلى البشرية مرة أخرى!

وسألت نفسى: كيف حدث هذا؟ وماذا حدث لديرك ديفز؟ وفكرت لحظة.. هل اضطر ديرك ليكون نحلة كما حدث معى؟!

ربما لا..

لكن.. ماذا حدث؟

كيف استعدت جسدى؟

هل لدغة النحلة؟ هل اللدغة أرغمت كلاً منا على العودة إلى جسده! وأدركت أننى يجب أن أتصل بالسيدة كارمن لأعرف الحقيقة!

لكن الآن.. كل ما أريد أن أفعله هو أن أرى عائلتى!

أسرعت أصعد السلالم الخلفية . وأدخل المنزل.. وبمجرد دخولى المطبخ.. اصطدمت بكريسى .. وكالعادة.. كانت تحمل كلاوس!

أنبتنى كريسى: انظر أمامك.. لتعرف إلى أين تذهب!

ويبدو أنها قد توقعت أن أصيح فى وجهها.. وأدفعها بعيدًا عن طريقى.. لكن بدلاً من ذلك أمسكتها من كتفيها.. واحتضنتها. وقبلت خدها!

صرخت. أوه . إيه . ومسحت خدها بيدها!

وضحكت سعيدًا!

قلت لها : أنت غبية !

كنت سعيدًا بشعورى. بأننى عدت أشتبك معها كالعادة!

وبكل مرح أخذت أطلق عليها أسماء.. ثم أسرعت أصعد إلى الدور العلوى لأرى والدىّ! وقابلتهما وهما يخرجان من حجرتى!

صحت: أبى.. أمى! وأسرعت إليهما وقد خططت لألف ذراعىّ حولهما! لكنهما تصورا أننى أريد دخول حجرتى..

قال أبى محذرًا: جارى لا تدخل .. لقد تركت نافذة حجرتك مفتوحة. فدخلت مجموعة كبيرة من النحل إليها!

قالت أمى: من الأفضل أن تذهب إلى المنزل المجاور.. وتحضر السيد أندريتى.. سيعرف كيف يتعامل مع النحل!

لم أستطع الانتظار أكثر من ذلك .. أسرعت أحتضن أمى وأقول: أمى.. لقد افتقدتك كثيرًا!

احتضنتنى أمى بدورها، لكننى رأيت نظرة دهشة وفضول فى عينى والدى!

قالت: جارى .. هل أنت بخير؟ كيف افتقدتنى وأنت معنا فى البيت!

فكرت بسرعة: حسنًا.. أقصد أننا نحتاج لقضاء وقت أطول معًا!

مدت أمى يدها، ووضعتها على جبهتى وقالت لأبى: لا.. لا يعانى من ارتفاع الحرارة..

قال أبى بنفاد صبر: جارى.. اذهب، وأحضر أندريتى.. إذا لم يخرج هذا النحل من حجرتك.. لن تستطيع النوم فيها!

قلت ببساطة : نحل؟ لا مشكلة. سوف أهتم به!

مددت يدى لأفتح باب حجرتى.. لكن والدى مد يده وأمسك ذراعى.. وصاح محذرًا: جارى..ماذا حدث لك؟ هناك نحل فى حجرتك.. نـ نـ نـ ح ح .. ل ل هل تذكر؟ إنك تخاف منه!

نظرت إليه.. وفكرت فى كلماته.. ولدهشتى.. أدركت أننى لم أعُد أشعر بالخوف من النحل.. فى الحقيقة.. كنت أتمنى أن أراه مرة أخرى!

قلت له: لا مشكلة يا أبى .. يبدو أننى قد تغلبت على ذلك!

فتحت الباب.. ودخلت حجرتى .. بالتأكيد.. وجدت مجموعة النحل.. تطن وتطير.. فوق طبق البسكويت والعسل..

قلت بمرح: أهلاً يا أصدقائى.. حان وقت الرحيل!

اقتربت من الفراش.. ولوحت بيدىّ لطردهن .. من النافذة.. نظر إلىّ بعضهن فى غضب!

ضحكت فى نفسى .. ثم التقطت طبق البسكويت بالعسل.. وألقيته بعيدًا من النافذة وأنا أقول: هيا اذهبن إليه!

قلت لهن وهن يخرجن من النافذة: وداعًا! وشكرًا.. وحافظن على أقراص العسل.. وسأحاول زيارتكن عندما أستطيع!

وعندما غادرت النحلة الأخيرة.. استدرت، ونظرت إلى والدىّ.. كانا يقفان بلا حراك فى مدخل الباب .. يحملقان فى وجهى.. وقد تجمدا من الصدمة!

قلت : أبى .. أمى!

فتح أبى عينيه وكأنه يعود إلى الحياة.. وَعَبَرَ الحجرة، ووضع يده على كتفى وقال: جارى.. هل تشعر أنك بخير؟

قلت مبتسمًا فى سعادة: فى خير حال.. خير حال !!!

٢٦

وقعت كل هذه المغامرة منذ شهرين!

والآن.. نحن تقريبًا فى الخريف.. وأنا أجلس فى مكانى المفضل تحت شجرة البلوط فى الفناء الداخلى.. أقرأ فى كتاب.. وأمضغ شرائح الشيبسى!

أحب الحضور هنا.. وقد اكتست الأرض بزهور الخريف الجميلة.. لقد قضيت الأيام الأخيرة من إجازتى الصيفية أرتاح هنا .. وبالطبع، فإننى أذهب إلى الملعب كثيرًا!

فى يوم من الأيام الأخيرة.. قابلت الفتاة ذات الشعر الأحمر، والتى رأيتها فى مكتب التحويل من شخص إلى آخر.. وقد تحدثنا معًا .. وهى تبدو رقيقة، وأنا أتمنى ألا تحاول تغيير حياتها مع أى شخص آخر!

هذه المحادثة. وأشياء أخرى كثيرة، جعلتنى أتأكد أن الحياة القصيرة التى عشتها فى جسم النحلة..غيرتنى كثيرًا!

أول شىء .. علمتنى كيف أحب عائلتى.. لأول مرة أشعر

بأن والدىّ كانا رائعينّ!.. وكذلك شقيقتى.. لا بأس بها كأخت!

والآن.. لم أعُد أخاف من أشياء كثيرة كنت أخاف منها بالأمس.. مررت بجوار مارف ويارى وكارل.. لم تطرف لى عين.. فى الحقيقة تذكرت كيف ضايقتهم.. وتقريبًا انفجرت ضاحكًا!

لم أعُد أخاف منهم بتاتًا.. وأصبحت مختلفًا فى أشياء أخرى أيضًا! فأنا الآن أفضل حالاً فى الرياضة.. وركوب الدراجات.. ومن أفضل اللاعبين على لوحة التزحلق.. وفى الحقيقة، مازلت أقدم دروسًا فيه.. حتى أن جودى وكاتلين تتسكعان حولى طوال الوقت وكذلك جيل ولوى!

فى أحد الأيام التقيت مع ديرك ديفز فى الملعب.. فى البداية لم أكن أرغب فى الحديث معه.. ثم تحول ليكون شخصًا ظريفًا وعزيزًا!

اعتذر لى قائلاً: إننى آسف لمحاولتى سرقة جسدك.. لكن الأمور عاكستنى.. كما أن تلك النحلة فشلت فى امتحان الرياضة فى المدرسة الصيفية!

وضحكنا معًا على ذلك.. والآن.. أصبحنا –ديرك وأنا– أصدقاء!

وهكذا.. عادت حياتى إلى طبيعتها!

شعرت بالسعادة.. حياتى طبيعية تمامًا!

فى الحقيقة أشعر أنها أكثر من طبيعية!

شىء عظيم أن تجلس هنا فى الفناء الخلفى، تستريح، وتقرأ، وتشم رائحة هواء الخريف.. والزهور الرائعة!

هم م م م م

أستأذن لمدة دقيقة، أريد أن أقف، وألقى نظرة قريبة!

هذه الزهور قرب الأرض جيدة جدًا!

أعتقد أننى سأهبط على ركبتىّ لأذوق طعمها!

هل تعرف كيف تُخرِج منها الرحيق؟

لقد اخترعت أفضل طريقة.. ليست صعبة كما تبدو!

أغلق شفتيك.. وأخرج لسانك من بينهما.. انظر..

ثم أغرق وجهك فى الوردة مباشرة.. وامتص كل الرحيق الذى تريده!

حاول..

هيا..

هم م م م م

هيا.. مسألة سهلة.. أليس كذلك!!!

صرخة الرعب
Goosebumps



التحول الغامض

جاري لوتز يحتاج لإجازة.. من نفسه. فالأولاد المشاغبون دائمًا يضربونه. وصديقه الوحيد هو الكمبيوتر، حتى أخته الصغيرة تتشاجر معه. لكن الآن، أصبح حلم جاري على وشك التحقق. سوف يتبادل جسمه مع شخص آخر لمدة أسبوع كامل.

جاري لا يطيق الانتظار ليحصل على جسد جديد، إلى أن حدث شيء فظيع، ووجد جاري أن جسمه الجديد ليس بشريًا بالمرة...



نهضة مصر
للطباعة والنشر والتوزيع